Warith Scientific Journal

تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية على مراكز القوى الاقتصادية العالمية (دراسة في المشاهدات)

The Repercussions of the Russian-Ukrainian War on Global Economic Power Centers (A Study of Observations)

ا.م. د. سعاد جواد كاظم [1]
Dr. Suad Jawad Kadhim
جامعة القادسية / كلية الادارة والاقتصاد
soud.kadem@qu.edu.iq

ا. د. عبد الكريم جابر شنجار [2]
Dr. Abdul Karim Jaber Shingar
جامعة القادسية / كلية الادارة والاقتصاد
Abdulkareem.shingar@qu.edu.iq

المستخلص: تشمل التداعيات الاقتصادية للأزمة (الروسية- الأوكرانية) عدة أبعاد، منها التغيرات الجغرافية في تجارة الطاقة العالمية، إذ أعادت الدول النظر في مصادر إمدادات الطاقة الخاصة بها لتقليل الاعتماد على الطاقة الروسية. كما أثرت الأزمة على سلاسل التوريد العالمية، مما تسبب في اضطرابات في تدفق السلع والخدمات بين الدول. فضلا عن ذلك أدى التوتر الجيو سياسي إلى اتجاه بعض الدول نحو التبادل التجاري بالعملات المحلية بدلاً من الدولار الأمريكي، في محاولة للحد من المخاطر الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالاعتماد على العملة الأمريكية وأخيرًا، شهدت أوروبا ارتفاعًا كبيرًا في معدلات التضخم والبطالة نتيجة للاضطرابات الاقتصادية التي نجمت عن الأزمة بالرغم من افرازات الازمة فإنها أوجدت فرصًا جديدة لنمو اقتصادات أخرى. وبشكل خاص الدول المصدرة للسلع الزراعية والنفط الخام والغاز الطبيعي الى دول الاتحاد الاوربي التي تحتاج الى تلك المصادر ، وفي مقدمة البدائل الدول الافريقية حيث بدأت القارة في تعزيز قدراتها الإنتاجية والتجارية لتلبية الطلب العالمي المتزايد من مصادر الطاقة . فضلا عن ذلك أصبحت دول أوبك بلس أكثر أهمية على الساحة الجيوسياسية، حيث لعبت دورًا محوريًا في تحديد سياسات الطاقة العالمية وأسعار النفط في ضوء التداعيات الاقتصادية والسياسية للأزمة .

الكلمات المفتاحية : (الازمة الروسية – الاوكرانية ، النظام الاقتصادي العالمي ، مراكز القوى الاقتصادية)

Abstract

The economic repercussions of the Russian-Ukrainian crisis encompass several dimensions, including geographical shifts in global energy trade, as nations have re-evaluated their energy supply sources to reduce dependence on Russian energy. The crisis has further impacted global supply chains, causing disruptions in the flow of goods and services between countries. Moreover, geopolitical tensions have prompted some nations to shift toward trading in local currencies instead of the U.S. dollar, in an attempt to mitigate the economic and political risks associated with reliance on the American currency. Consequently, Europe has experienced a significant rise in inflation and unemployment rates due to the resulting economic instability. Despite these negative outcomes, the crisis has created new growth opportunities for other economies, particularly countries exporting agricultural commodities, crude oil, and natural gas to European Union nations in need of these resources. African countries have emerged as primary alternatives, as the continent has begun enhancing its productive and commercial capacities to meet the increasing global demand for energy. Furthermore, OPEC+ nations have gained greater geopolitical significance, playing a pivotal role in determining global energy policies and oil prices in light of the economic and political implications of the crisis.

Keywords: (Russian-Ukrainian Crisis, Global Economic System, Economic Power Centers)

المقدمة :

تشمل التداعيات الاقتصادية للأزمة (الروسية- الأوكرانية) عدة أبعاد، منها التغيرات الجغرافية في تجارة الطاقة العالمية، إذ أعادت الدول النظر في مصادر إمدادات الطاقة الخاصة بها لتقليل الاعتماد على الطاقة الروسية. كما أثرت الأزمة على سلاسل التوريد العالمية، مما تسبب في اضطرابات في تدفق السلع والخدمات بين الدول. فضلا

عن ذلك أدى التوتر الجيو سياسي إلى اتجاه بعض الدول نحو التبادل التجاري بالعملات المحلية بدلاً من الدولار الأمريكي، في محاولة للحد من المخاطر الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالاعتماد على العملة الأمريكية وأخيرًا، شهدت أوروبا ارتفاعًا كبيرًا في معدلات التضخم والبطالة نتيجة للاضطرابات الاقتصادية التي نجمت عن الأزمة بالرغم من افرازات الازمة فإنها أوجدت فرصًا جديدة لنمو اقتصادات أخرى. وبشكل خاص الدول المصدرة للسلع الزراعية والنفط الخام والغاز الطبيعي الى دول الاتحاد الاوربي التي تحتاج الى تلك المصادر ، وفي مقدمة البدائل الدول الافريقية حيث بدأت القارة في تعزيز قدراتها الإنتاجية والتجارية لتلبية الطلب العالمي المتزايد من مصادر الطاقة . فضلا عن ذلك أصبحت دول أوبك بلس أكثر أهمية على الساحة الجيوسياسية، حيث لعبت دورًا محوريًا في تحديد سياسات الطاقة العالمية وأسعار النفط في ضوء التداعيات الاقتصادية والسياسية للأزمة .

أهمية البحث

وتأتي أهمية البحث في دراسة المشاهدات المحتملة لمرحلة ما بعد إنتهاء الازمة الرروسية الاوكرانية ،ويبدو قراءتها غامضة الى حد كبير أذ لايتوقع أن يصمد أستقرار النظام الإحادي القطبية والذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1990 ومابين أحتمال حصول تصدع في هذا النظام وبروز عدة مشاهدات تناولها البحث وصولا الى أكثر التوقعات تفاؤلا ممثل ببزوغ نظام متعددة الأقطاب لم يجربه العالم .

هدف البحث

ويسعى البحث في سياق فقراته الى بيان توجهات الكثير من القوى الاقتصادية بشكل عام والدول النامية والناشئة إلى تعديل النظام الاقتصادي الدولي والذي يعمل لصالح الولايات المتحدة الأمريكية والدول الصناعية على حسابها .

مشكلة البحث

أما مشكلة البحث يسعى محور الدول الصناعية المتقدمة الى الحفاظ على مكتسباته التي حصل عليها بعد التحولات الجذرية في مطلع التسعينات من القرن المنصرم ، في حين يحاول محور روسيا الاتحادية والقوى الناشئة على مقاومة الهيمنة (الامريكية – الغربية) بعد أن تحول واقع العلاقات المختلفة بينهما من المنافسة الى الصراع ودون شك أن من يحدد الصورة النهائية هي مخرجات الحرب (الروسية – الأوكرانية) .

للوصول الى هدف البحث تم تقسيم فقراته كالأتي :

المطلب الاول : استقرار النظام أحادي القطبية بعد الحرب الروسية الأوكرانية

منذ انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي (السابق) في أوائل التسعينيات من القرن المنصرم ، نشأ نظام عالمي أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة. ومع ذلك، شهد العالم في العقود الأخيرة تحديات لهذا النظام من قبل قوى صاعدة مثل الصين وروسيا الاتحادية من بين الأحداث البارزة التي أثرت في هذا السياق هي الحرب (الروسية-الأوكرانية) التي كانت بداياتها بعد احتلال روسيا الاتحادية لشبه جزيرة القرم في 18 مارس عام 2014 وتصاعدت بشكل كبير بعد الغزو الروسي لأوكرانيا في 24 فبراير 2022 ، وكان من المتوقع أن هذه الحرب قد تؤدي إلى تغييرات جذرية في النظام الدولي القائم ، لكن العديد من المؤشرات تشير إلى استقرار النظام أحادي القطبية على حاله بعد هذه الحرب ، وسيتم في هذا المطلب تناول اهم العوامل التي تعزز استقرار النظام احادي القطبية واهم العوائق التي تعيق تغيير هذا النظام .

اولا : العوامل التي تعزز استقرار النظام أحادي القطبية :

1- القوة الاقتصادية والعسكرية الأمريكية

الولايات المتحدة تتمتع بأكبر اقتصاد في العالم ، وتحتفظ بنفوذ كبير في المؤسسات الاقتصادية المتعددة الاطراف مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، ويوضح الجدول رقم (1) حجم الأسهم الأمريكية المتداولة (القيمة الاجمالية بالدولار الأمريكي) مقارنة بأجمالي الاسهم في العالم لسنوات متفرقة (2005- 2019). فضلا عن ذلك الجيش الأمريكي هو الأقوى في العالم من حيث الإنفاق العسكري والتكنولوجيا المتقدمة اضافة لامتلاكها اكثر القواعد العسكرية حول العالم والتي يفوق عددها (800) قاعدة عسكرية موزعة في أوربا واسيا والشرق الاوسط . ان القدرات الكبيرة الاقتصادية والعسكرية على الصعيد العالمي منح الولايات المتحدة امكانات كبيرة في التأثير على السياسات الدولية المختلفة والقدرة الفائقة على حماية مصالحها المنتشرة في جميع أنحاء العالم (https://www.cfr.org) .

جدول رقم (1) اجمالي الاسهم المتداولة الامريكية الى اجمالي الاسهم المتداولة في العالم (لسنوات مختارة) (القيمة الاجمالية بالدولار الامريكي)

البيان السنة	(1) اجمالي الاسهم المتداولة في العالم (ترليون دولار)	(2) اجمالي الاسهم المتداولة الامريكية (ترليون دولار)	نسبة (%) 2/1
2005	44.72	25.78	57.6%

54.1%	36.03	66.57	2010
40.9%	41.4	101.14	2015
37.9%	23.19	61.14	2019

المصدر : تم اعداد الجدول بالاستناد الى :

- الاعمدة (1-2) : مجموعة البنك الدولي ، بنك المعلومات ، مؤشـــرات التنمية العالمية على الرابط: https://databank.worldbank.org/country/USA/556d8fa6/Popular_countries

2- التحالفات الدولية الامريكية :

عملت الولايات المتحدة الامريكية بإدارة شـبكة واسـعة من التحالفات الدولية المختلفة (الاقتصـادية والعسـكرية والسـياسـية) ، مثل حلف الناتو والتحالفات مع دول في غرب وجنوب غرب آسـيا والمحيط الهادئ وأمريكا اللاتينية والشـرق الأوسـط. هذه التحالفات تعزز من نفوذ الولايات المتحدة وتزيد من صـعوبة بروز قوة منافسة قادرة على تغيير النظام الدولي القائم . فخلال الحرب (الروسية - الأوكرانية)، كان واضحا كيف أن الناتو وحلفاء آخرين للولايات المتحدة وقفوا في صـف واحد لدعم أوكرانيا، مما أكد على قوة هذه التحالفات التي تأخذ فيها الولايات المتحدة دور الزعامة(https://www.nato.int) ، ومن امثلة هذه التحالفات الولايات المتحدة الأمريكية لديها العديد من التحالفات العسكرية والدبلوماسية حول العالم وفيما يأتي ملخص لأبرز هذه التحالفات:

أ. حلف شمال الأطلسي (NATO): تأسس في 4 ابريل عام 1949 في العاصمة الامريكية واشنطن ، ويضم 31 دولة مهمته تعزيز الأمن الجماعي والدفاع المشترك في مواجهة التهديدات الأمنية.

ب. التحالف الخماسـي للعيون (Five Eyes): ويتضـمن الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، كندا، أستراليا، نيوزيلندا ، مهمته تبادل المعلومات الاستخبارية بين الدول الأعضاء.

ت. التحالف الرباعي (Quad): ويضـم الولايات المتحدة، اليابان، الهند، أسـتراليا. مهمته تعزيز الأمن والاستقرار في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

ث. التحالف الدولي ضد عصابات داعش: والذي يضم فضلا عن الولايات المتحدة 85 دولة ومنظمة. ومهمته مكافحة تنظيم داعش الإرهابي.

ج. التحالف الأمني الثلاثي (AUKUS): اعضائه الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، أستراليا. ويهدف الى تعزيز التعاون الأمني والتكنولوجي، بما في ذلك تطوير غواصات تعمل بالطاقة النووية لأستراليا.

ح. معاهدة الأمن بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية: تأسـسـت هذه المعاهدة عام 1953. بهدف الدفاع المشترك ضد التهديدات الكورية الشمالية.

خ. معاهدة الأمن بين الولايات المتحدة واليابان: تأسـست عام 1960، وتهدف لتعزيز الأمن في منطقة المحيط الهادئ. ومن ابرز انشـطتها التعاون العسـكري بين الاعضـاء ، ونشـر القوات الأمريكية في اليابان والتدريبات العسكرية المشتركة.

د. معاهدة الأمن بين الولايات المتحدة وتايوان: تم توقيع الإطار القانوني لهذه المعاهدة عام 1979. من اجل تقديم الدعم الدفاعي لتايوان. وتركزت انشطتها على زيادة مبيعات الأسلحة، التدريبات العسكرية المشتركة بينهما .

ذ. مجموعة العشرين (20G): تضم هذه المجموعة الناشطة على الساحة الدولية والعالمية فضلا عن الولايات المتحدة 19 دولة وكذلك الاتحاد الأوروبي. مهمتها تعزيز التعاون الاقتصادي الدولي. وتتركز انشطتها في الاجتماعات السنوية لمناقشة السياسات الاقتصادية والمالية العالمية.

ر. اتفاقيات التجارة الحرة (FTAs): تضـم الولايات المتحدة والعديد من الدول منها كندا، المكسـيك، كوريا الجنوبية. والمهمة الرئيسـة لها هي تعزيز التجارة الحرة وتقليل الحواجز التجارية. وعقد الاتفاقيات مثل اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشـمالية (NAFTA) واتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة وكوريا (KORUS).

3- استخدام القوة الناعمة والتأثير الثقافي

القوة الناعمة (*[1])تستخدم للولايات المتحدة والتي عادة ما تتمثل بالثقافة الشعبية التكنولوجيا فالشركات الأمريكية مثل جوجل، أبل، ونتفليكس تهيمن على المشهد العالمي، مما يعزز من النفوذ الثقافي الأمريكي ، فضلا عن ذلك ان المسـتوى المتقدم والمتطور للجامعات الأمريكية جعلها تسـتقطب الطلاب من جميع أنحاء العالم ما يسهم في نشر القيم والمفاهيم الأمريكية(https://www.brookings.edu)

ثانيا : العوائق أمام تغيير النظام أحادي القطبية

1- الانقسام الدولي :

[1] (القوة الناعمة : تشير الى القدرة على التاثير في الاخريم وجذبهم من خلال الثقافة والقيم والسياسات بدلا من الاكراه والقوة العسكرية ، والتاثير على السلوك الدولي من خلال وسائل مثل الدبلوماسية والتبادل الثقافي والاعلام والتعليم والمساعدات الانسانية .

رغم التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة، فإن الانقسامات بين القوى الكبرى مثل الصين وروسيا الاتحادية تحد من قدرة أي منهما على تشكيل تحالف قوي ومستدام يمكن أن ينافس النظام القائم ، فالدولتان لديهما أهداف استراتيجية مختلفة وتوترات تاريخية تجعل من الصعب عليهما التنسيق الفعال ضد الولايات المتحدة (https://www.foreignaffairs.com) و يعود الى :

1- امكانيات الردع النووي المدمر .
2- التجارة بين الصين والولايات المتحدة الامريكية .
3- الكثافة السكانية في أوربا والتداخل بين مناطق بين روسيا الاتحادية والدول الاوربية .

2- التحديات الداخلية للدول المتنافسة عالميا:

ان ابرز قوتين عالميتين بعد الولايات المتحدة هما روسيا الاتحادية والصين تواجهان تحديات داخلية تؤثر على قدرتهما على المنافسة على المسرح الدولي. الاقتصاد الروسي يعتمد بشكل كبير على صادرات الطاقة، وهو عرضة لتقلبات السوق العالمية والعقوبات الاقتصادية. اما الصين رغم نموها الاقتصادي الهائل فأنها تواجه مشاكل مثل المديونية الخارجية، والشيخوخة السكانية، والتوترات الاجتماعية والسياسية (: https://www.economist.com).

3- الفجوة التكنولوجية :

الولايات المتحدة الامريكية لا تزال تتصدر الابتكار التكنولوجي، مما يمنحها ميزة تنافسية كبيرة في المجالات الحيوية مثل الذكاء الاصطناعي، الفضاء، والتكنولوجيا الحيوية. رغم الجهود الكبيرة التي تبذلها الصين لتقليل الفجوة التكنولوجية، لا تزال هناك مسافة كبيرة يجب قطعها و وفقا لبيانات تقارير المؤسسة الوطنية للعلوم وتقارير الميزانية الفيدرالية من البيت الابيض ، يقدر حجم الانفاق على البحوث والابتكار (885.6) مليار دولار وبنسبة (3.47%) من الناتج المحلي الاجمالي لعام 2022 ، وهو معدل يعد عاليا مقارنة بالدول الاخرى مثل الصين وفرنسا والمملكة المتحدة (https://www.mckinsey.com) .

ثالثا : تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على النظام الدولي :

1- تعزيز وحدة دول الناتو :

أدت الحرب (الروسية الأوكرانية) إلى تعزيز الوحدة والتنسيق بين الدول الغربية تحت قيادة الولايات المتحدة واعضاء حلف الناتو ، والردود المشتركة على الغزو الروسي شملت العقوبات الاقتصادية القاسية، وتعزيز القدرات الدفاعية في أوروبا، وزيادة الدعم العسكري لأوكرانيا. هذا التعاون أكد على فعالية وقوة التحالفات التي تقودها الولايات المتحدة (https://www.reuters.com) وتحديدا بعد الاجتماع الاخير لحلف الناتو في الذكرى (75) لتأسيس الحلف ، التي عقد في واشنطن خلال عام 2024، كان هناك العديد من التوجهات البارزة التي تم تناولها. وابرز النقاط الرئيسة للاجتماع ما يأتي : (en https://www.nato.int/cps/en/natohq/official_texts_227678.htm?selectedLocale=)

أ. تعزيز الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل **(IAMD):** تم التركيز على تعزيز القدرة الدفاعية المتكاملة ضد التهديدات الجوية والصاروخية من خلال تحديث سياسة الدفاع الجوي والصاروخي وتوسيع نموذج الدوريات الدفاعية عبر منطقة الأطلسي مع التركيز على الجبهة الشرقية.

ب. الدفاع النووي: تم التأكيد على دور الردع النووي بوصفه عنصراً أساساً في أمن التحالف، مع التزام الناتو بتحديث قدراته النووية وتطوير خطط الدفاع النووي.

ت. التعاون الصناعي الدفاعي: تم الاتفاق على تعزيز التعاون الصناعي الدفاعي بين دول التحالف لزيادة القدرات الدفاعية وتلبية متطلبات خطط الدفاع بسرعة وفعالية.

ث. القدرة على مواجهة التهديدات: أكد الناتو على أهمية الاستعداد لمواجهة التهديدات التي تشمل العمليات غير التقليدية التي قد تصل إلى مستوى الهجوم المسلح وتستدعي تفعيل المادة (5) من معاهدة واشنطن.(*[2])

ج. الالتزام بالدعم لأوكرانيا:

أعرب الحلفاء عن تضامنهم الثابت مع أوكرانيا في دفاعها عن استقلالها وسيادتها، وتم الإعلان عن تقديم أنظمة دفاع جوي إضافية وغيرها من القدرات العسكرية لدعم أوكرانيا.

ح. تعزيز التعاون عبر الأطلسي: تم التأكيد على أهمية التعاون عبر الأطلسي في مجال الدفاع والصناعة الدفاعية لتقوية التحالف وزيادة جاهزيته للرد على التهديدات العالمية.

---

[2] المادة (5) من معاهدة واشنطن، المعروفة أيضًا بمعاهدة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، تُعد الركيزة الأساسية للتحالف الدفاعي. تنص على أن أي هجوم مسلح ضد أحد أعضاء الناتو يُعتبر هجومًا ضد جميع الأعضاء، ويُلزم الدول الأعضاء بالرد على هذا الهجوم باتخاذ الإجراءات الضرورية، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة، لاستعادة وضمان الأمن في منطقة شمال الأطلسي.تم تفعيل المادة 5 لأول مرة في تاريخ الناتو بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 على الولايات المتحدة.

هذه النقاط تعكس التوجهات الاستراتيجية للناتو في ظل التحديات الأمنية الحالية والمتوقعة في المستقبل، بما في ذلك التهديدات من روسيا الاتحادية والصين والتحديات المتزايدة.

2- إضعاف روسيا الاتحادية:

الحرب أضعفت روسيا الاتحادية بشكل كبير على الصعيدين الاقتصادي والسياسي. والعقوبات الاقتصادية أضرت بالاقتصاد الروسي وعزلت موسكو عن النظام المالي العالمي. فضلا عن ذلك أثرت الحرب على صورة روسيا الدولية وجعلتها أقل قدرة على تشكيل تحالفات قوية ومؤثرة.(https://www.bloomberg.com)

3- تحديات الصين

رغم دعم الصين الحذر لروسيا الاتحادية فإن الحرب أدت إلى توتر في العلاقات الصينية الغربية مما قد يؤثر على الاقتصاد الصيني الذي يعتمد بشكل كبير على الأسواق الغربية كما أن هذه الحرب أظهرت أن الصين ليست مستعدة تمامًا لمواجهة شاملة مع الغرب، وأنها تحتاج إلى مزيد من الوقت لتطوير قدراتها الاقتصادية والعسكرية (https://www.ft.com)

وفق المعطيات المذكورة سابقا فعلى المدى القصير والمتوسط برغم التحديات الكبيرة التي يواجهها النظام أحادي القطبية، لا تزال الولايات المتحدة تحتفظ بنفوذ كبير على الساحة الدولية وان الحرب (الروسية - الأوكرانية) أظهرت قدرة النظام القائم على التكيف والاستمرار وتعزيز التحالفات القائمة وإضعاف القوى المنافسة ، بينما قد تستمر التحديات والتغيرات في النظام الدولي، ويبدو أن النظام أحادي القطبية سيظل قائما لفترة طويلة قادمة مع الولايات المتحدة في موقع القيادة .

وتعمل الولايات المتحدة وحلفائها على مواصلة تعزيز تحالفاتهم وتقوية التحالفات العسكرية: وان التوترات مع الصين دفعت الاولى إلى تعزيز تحالفاتها في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، مثل التحالف الرباعي (Quad) مع اليابان والهند وأستراليا، مما زاد من نفوذها في المنطقة .

كما عملت على دعم تايوان من خلال زيادة دعمها العسكري والسياسي ، وهو ما يعزز موقفها بوصفها حليفاً موثوقاً به للدول التي تواجه ضغوطاً من الصين ، وسعيها الدائم في الاستثمار و الابتكار التكنولوجي والتكيف مع التغيرات الجيوسياسية بما يبقي التفوق الاقتصادي لها على الطرفين الروسي والصيني بينما ستستمر القوى المنافسة في السعي لتغيير هذا النظام ، فإن العوائق الحالية تجعل من الصعب تحقيق تغيير جذري في المدى القريب (https://www.chathamhouse.org) .

المطلب الثاني : تراجع النظام احادي القطبية (القوى الداعمة لتغيير النظام)

تعد الحرب (الروسية– الأوكرانية) ، التي بدأت في عام 2022، واحدة من أهم الصراعات الجيوسياسية في القرن الحادي والعشرين. تداعيات هذه الحرب تتجاوز بكثير حدود أوكرانيا وروسيا، إذ تؤثر بشكل كبير على النظام العالمي. ومن أبرز هذه التداعيات هو الاحتمالية لتراجع النظام أحادي القطبية (الذي انطلق بعد انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) عام 1990 وما ترتب عليه من تراجع الثنائية القطبية) ، الذي تقوده الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة. يمكن فهم هذا التحول من خلال النظر في عدد من العوامل والقوى الداعمة لتراجع النظام أحادي القطبية هو النظام الذي تكون فيه الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة القادرة على التأثير في السياسات الدولية بشكل كبير ومستدام. بعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) ، هيمنت الولايات المتحدة على المشهد العالمي عسكرياً واقتصادياً وسياسياً. ومع ذلك فإن الحرب (الروسية-الأوكرانية) أسهمت في تآكل هذه الهيمنة لعدة أسباب منها ما يأتي:

1. التحديات الاقتصادية والعسكرية:

ان الصراع والحروب تستهلك موارد كبيرة بوصفها تكاليف لها ، فالولايات المتحدة وحلفاؤها في الناتو يجدون أنفسهم مضطرين لدعم أوكرانيا عسكرياً واقتصادياً مما يفرض ضغوطاً مالية كبيرة على هذه الدول.

فضلا عن العقوبات الاقتصادية و فرض الغرب عقوبات اقتصادية على روسيا الاتحادية وهذه العقوبات لها تأثير مزدوج إذ أنها تؤثر على الاقتصاد الروسي لكنها أيضاً تؤثر على الاقتصادات الغربية التي تعتمد على الطاقة والموارد الطبيعية الروسية (https://www.csis.org/analysis/russias-war-ukraine-implications-international-system)

2. الدور الروسي والصيني المتنامي على الساحة الدولية:

أ. روسيا الاتحادية: على الرغم من العقوبات تسعى إلى إعادة بناء نفسها بوصفها قوة عظمى وتعمل على تعزيز نفوذها في مناطق مختلفة من العالم مثل مناطق اسيا الوسطى ومناطق غرب افريقيا.

ب .الصـين : تلعب الصـين دوراً رئيسـاً في هذا التحول، أذ تسـعى إلى توسـيع نفوذها الاقتصـادي والعسكري. من خلال مبادرة الحزام والطريق واستثماراتها الكبيرة في أفريقيا وآسيا وأوروبا و تعمل الصين على بناء نظام عالمي جديد يكون لها فيه دور محوري[3]. والعلاقة بين روسيا الاتحادية والصين شهدت تعزيزًا كبيرًا، حيث تعاونا بشـكل مكثف في المجالين الاقتصـادي والعسـكري في عام 2023 وتجاوزت التجارة بين البلدين حـاجز 200 مليـار دولار، مع إجراء معظم التجـارة بـالعملات الوطنيـة بـدلاً من الـدولار الأمريكي (, https://www.foreignaffairs.com/articles/russia-fsu/2022-03-18/russias-strategy-ukraine).

ت . تحالف روسيا الاتحادية مع كوريا الشمالية ، كان لزيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتن الى كوريا الشـمالية في يونيو 2024 ، هدف الغرض منه تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون بين البلدين، لاسـيما في ضـوء العقوبات الغربية المفروضـة على روسيا. ، أجرى الرئيس الروسي خلالها محادثات مع الزعيم الكوري الشمالي (كيم جونغ أون) تناولت تعزيز التعاون العسـكري والاقتصـادي والتكنولوجي بين البلدين ، وهناك تكهنات بأن روسيا قد تقدم دعمًا تقنيًا وعسكريًا لكوريا الشمالية على الرغم من العقوبات الدولية كما تشـهد العلاقات التجارية بين البلدين زيادات ملحوظة، لاسـيما في ظل العقوبات الدولية المفروضـة على روسـيا والتي تدفعها للبحث عن شـركـاء اقـتصـاديـين جـدد (, https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/0163660X.2019.1606541).

3.التحالفات الاقتصادية الجديدة في العالم :

أ. مجموعة بريكس : تضـم مجموعة بريكس (البرازيل، روسـيا، الهند، الصـين، وجنوب أفريقيا) وبعضـها من أكبر الاقتصـادات النامية في العالم ، ويوضـح الجدول رقم (2) أهم مؤشـرات الاقتصـادية عن دول مجموعة بريكس للمدة (2009 – 2022) وانضـمت مؤخرا لها عدة دول نهاية العام 2022 وهي (مصـر والسعودية والامارات العربية وأيران وأثيوبيا) وهناك العديد من الدول الاخرى التي قدمت طلبا بالانضمام لها . وهذه الدول تسعى إلى تقليص الاعتماد على النظام المالي الغربي وإنشاء نظام مالي بديل.

جدول(2) مؤشرات اقتصادية عن دول مجموعة بريكس للمدة **(2009-2022)**

البيان / السنوات	حجم الناتج المحلي الاجمالي (مليار دولار)			السكان (مليار نسمة)			حجم الصادرات (السلعية) (مليار دولار)		
	الحجم	العالم	2:1	الحجم	العالم	2:1	الحجم	العالم	2:1
2009	9.762	60.820	16%	2.940	6.89	42%	1.887	12.557	15%
2015	16.720	75.011	22%	3.104	7.40	41%	3.150	16.554	19%
2020	20.836	84.960	24%	3.215	7.82	41%	3.494	17.648	20%
2021	24.815	96.487	25%	3.227	7.89	41%	4.651	22.343	21%
2022	25.845	100.135	25%	3.236	7.95	41%	5.036	24.904	20%

المصـادر : تـم اعـداد الـجـدول بـالاسـتـنـاد الـى :

:Sources

- https://data.albankaldawli.org/indicator
- https://www.statista.com/topics/1393/bric-countries/#topicOverview-

ب .تزايد حجم التعاون العسكري والتكنولوجي: روسيا الاتحادية والصين، فضلا عن دول أخرى مثل إيران وتركيا وكوريا الشمالية ، تعمل على تعزيز التعاون العسكري والتكنولوجي فيما بينها، مما يضعف الهيمنة الأمريكية والغربية على المدى المتوسط على الأقل . (https://www.jstor.org/stable/42704565)

4- القوى الداعمة لتغيير النظام الاحادي القطبية:

أ. الصين:

تعد الصين القوة الأبرز التي تدعم تغيير النظام أحادي القطبية. من خلال استراتيجيتها الطموحة المعروفة باسم "الحزام والطريق"، والذي تسعى منه الصين الى إنشاء شبكات تجارية واستثمارية عبر آسيا وأوروبا وأفريقيا وتغيير سلاسل التوريد العالمية . هذا ليس فقط لتعزيز نموها الاقتصادي، بل لتوسيع نفوذها الجيو سياسي. كما أن الصين تعمل على تطوير تكنولوجيا متقدمة وتسعى إلى الريادة في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي والطاقة النظيفة (https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/0163660X.2019.1606541)

ب. روسيا الاتحادية:

تلعب روسيا الاتحادية دوراً محورياً في محاولة تغيير النظام العالمي. من خلال تدخلها العسكري في أوكرانيا بعد ان شعرت خطر اقتراب حلف الناتو من حدودها الجنوبية الغربية ، وتسعى روسيا الاتحادية إلى إعادة تشكيل الحدود الجيوسياسية لأوروبا فضلا عن ذلك تستثمر الاخيرة الى تعزيز تحالفاتها مع دول أخرى تشترك معها في رؤية متعددة الأقطاب للنظام العالمي، مثل الصين وإيران وتركيا(Mankoff, J.2022.)

ت. الهند

تعد الهند أيضاً لاعباً مهماً في هذا السياق مع اقتصاد متنامٍ يبلغ وفق تقارير الامم المتحدة لعام 2023 نحو (3.94) ترليون دولار امريكي وعدد سكان ضخم ما يقارب (1.428) مليار نسمة ، وتسعى الهند إلى زيادة نفوذها على الساحة الدولية رغم علاقاتها الجيدة مع الولايات المتحدة، ولكنها في المقابل تحافظ الهند على علاقات وثيقة مع روسيا الاتحادية والصين، وتسعى إلى توازن القوى في نظام عالمي متعدد الأقطاب.

ث . الاتحاد الأوروبي :

رغم أن الاتحاد الأوروبي يتكون من دول حليفة قوية للولايات المتحدة، إلا أن هناك توجهاً متزايداً داخل الاتحاد الأوروبي للبحث عن استقلالية استراتيجية منها الموقف الفرنسي الداعم لاستقلال الاتحاد الأوروبي عن الولايات المتحدة والذي يتمحور حول تعزيز السيادة الاستراتيجية لأوروبا وتقليل الاعتماد على الولايات المتحدة في المجالات الدفاعية والاقتصادية والتكنولوجية وهذا الموقف الفرنسي يعكس رؤية لتحقيق اتحاد أوروبي أكثر استقلالية وقوة على الساحة الدولية ، بما يمكنه من مواجهة التحديات العالمية بفاعلية أكبر. والأحداث الأخيرة بما في ذلك الحرب الروسية الأوكرانية التي سلطت الضوء على أهمية الاعتماد على الذات في مجالات الطاقة والدفاع (https://www.routledge.com/European-Strategy-in-the-21st-Century-New-Future-for-Old-Power/Biscop/p/book/9781138693524) .

ج . الشرق الأوسط

تلعب دول الشرق الأوسط ولاسيما الدول الغنية بالنفط مثل السعودية والإمارات دوراً متزايداً في النظام العالمي ، من خلال تنويع اقتصاداتها وتقوية علاقاتها مع القوى الناشئة مثل الصين والهند ،و تسعى هذه الدول إلى تقليل اعتمادها على الغرب وتحقيق استقلالية أكبر(, https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-030-32394-4) . ومن احدث التوجهات الامريكية للتحالف مع دول الشرق الاوسط بشكل عام ودول الخليج العربي بشكل خاص بعد ان طرحت امريكا مشروع الممر الاقتصادي المسمى خط (الهند – الشرق الاوسط – اوربا) في مؤتمر مجموعة 20G في الهند بما ينافس ويوازي خط الصين (مبادرة الحزام والطريق).

ح . دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية :

تعمل العديد من دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية على تعزيز استقلالها الاقتصادي والسياسي. من خلال التعاون مع الصين وروسيا الاتحادية ، وتسعى هذه الدول إلى تطوير بنيتها التحتية وتقوية اقتصاداتها مما يعزز موقفها في النظام العالمي الجديد (https://www.zedbooks.net/shop/book/the-rise-of-the-brics-in-africa/). ويشير الجدول رقم (3) الى حجم التجارة بين أفريقيا والصين ويلاحظ أرتفاع الحجم من 114 مليار دولار عام 2010 الى 285 مليار دولار عام 2023 ، وهذا النمو السريع يعكس زيادة الاستثمار الصيني في البنية التحتية الإفريقية وتوسع الأنشطة الاقتصادية ، وهذا الاهتمام الصيني بالدول الافريقية لان هذه الدول تمتلك موارد طبيعية هائلة تحتاجها الصين في تلبية صناعتها المتنامية .

جدول (3)حجم التجارة بين إفريقيا وكل من الصين وأوروبا والولايات المتحدة وروسيا

للمدة (2010-2023) (مليار دولار)

الدولة / السنة	الصين	أوروبا	الولايات المتحدة	روسيا
2010	**114**	**280**	**82**	**10**
2015	**179**	**340**	**50**	**14**
2020	**176**	**360**	**39**	**19**
2021	**254**	**435**	**44**	**20**
2022	**261**	**450**	**49**	**23**
2023*	**285**	**470**	**58**	**24.6**

المصـــــادر : تم اعداده بـالاســـتنـاد الى : :

Sources

- تقرير التجارة والتنمية من مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD):
- https://unctad.org/en/PublicationsLibrary/tdr2021_en.pdf
-احصائيات منظمة التجارة العالمية (WTO)
https://www.wto.org/english/res_e/statis_e/trade_profiles_list_e.htm
- البنك الدولي (https://databank.worldbank.org/source/world-development-indicators World Bank)
- مكتب الإحصاء الأوروبي (Eurostat): https://ec.europa.eu/eurostat/web/international-trade/data/database
- مكتب الممثل التجاري للولايات المتحدة (USTR): https://ustr.gov/issue-areas/trade-data
- الجمارك الصينية (http://english.customs.gov.cn China Customs :
- الهيئة الفيدرالية للجمارك الروسية: http://customs.gov.ru
-(*2023) بيانات تقديرية .

المطلب الثالث : النتائج المتوقعة للتغيرات الجيو- بوليتكية في ظل الازمة (الروسية – الاوكرانية) :

من الممكن ادراج ابرز النتائج المتوقعة في ضوء التحولات الجذرية على صعيد العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية في ظل تداعيات الازمة (الروسية – الاوكرانية) وكالاتي :

1. نظام عالمي متعدد الأقطاب :

من المرجح أن يتشكل نظام عالمي متعدد الأقطاب، إذ تتشارك عدة قوى عالمية والتي تمت الاشارة أليها سابقا في التأثير على السياسات الدولية. هذا التحول يمكن أن يؤدي إلى زيادة التنافس بين القوى الكبرى ولكنه أيضاً يمكن أن يخلق فرصاً جديدة للتعاون الدولي (.Kupchan, C. 2012)بصيغة لم يجربها العالم بعد .

2. زيادة التعاون بين الدول النامية (الجنوب – الجنوب):

سيتيح النظام المتعدد الاقطاب فرصا جديدة للدول النامية والناشئة على تعزيز التعاون فيما بينها لمواجهة التحديات المشتركة وتقليل الاعتماد على القوى الكبرى. هذا يمكن أن يؤدي إلى ظهور تحالفات اقتصادية وسياسية جديدة (.(Narlikar, A. (2010) ، وربما احياء منظمة عدم الانحياز التي تأسست عام 1961 بين الدول النامية (دول العالم الثالث) .

3. تغيير في هيكل المنظمات الدولية المتعددة الاطراف:

قد يؤدي التحول نحو نظام متعدد الأقطاب إلى إعادة هيكلة المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، بحيث تعكس هذه المنظمات التوازن الجديد للقوى العالمية (.(Thakur, R. (2016)، والاستفادة المتوازنة من هذه المنظمات .

4. توازن جديد للقوى الاقتصادية الرئيسة :

من المتوقع أن يشهد العالم توازناً جديداً للقوى الاقتصادية، إذ ستلعب الاقتصادات الناشئة دوراً أكبر في تشكيل السياسات الاقتصادية العالمية. وهذا يمكن أن يؤدي إلى تغييرات في النظام المالي العالمي، بما في ذلك زيادة استخدام العملات البديلة للدولار الأمريكي في التجارة الدولية (.Eichengreen, Barry 2011)

مما سبق فالحرب الروسية الأوكرانية ليست مجرد صراع إقليمي ، بل هي جزء من تحول أكبر في النظام العالمي القائم . فالتراجع في النظام أحادي القطبية وظهور نظام متعدد الأقطاب هما نتيجة لتغيرات جيوسياسية واقتصادية متشابكة. اذ ان القوى الداعمة لهذا التحول تشمل الصين وروسيا الاتحادية والهند والاتحاد الأوروبي ودول الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. هذه القوى تسعى إلى تعزيز نفوذها وبناء نظام عالمي أكثر توازناً. والنتيجة النهائية لمثل هذا التوقع ستكون نظاماً دولياً أكثر تعقيداً وتنوعاً، مع تحديات وفرص جديدة للجميع.

المطلب الرابع : مشهد التحالفات الدولية غير المعلنة

مفهوم التحالفات غير المعلنة :

ان مفهوم التحالفات غير المعلنة هي تلك العلاقات الاستراتيجية بين الدول التي لا يتم الإعلان عنها بشكل رسمي ، ولكنها تعمل بشكل فعلي على الأرض لتحقيق أهداف مشتركة . هذه التحالفات غالبًا ما تتشكل في ظل ظروف سياسية معقدة إذ ترغب الدول في تجنب العلنية لتجنب الانتقادات أو العقوبات الدولية أو للحفاظ على مصالحها الأمنية والاقتصادية (https://www.theatlantic.com/international/archive/2022/06/russia-iran-alliance-syria/661042/) ، تحت الكتمان في مراحل زمنية معينة .

1- القوى الكبرى والداعمة للتحالفات غير المعلنة

أ. التحالفات بين روسيا الاتحادية واصدقائها :

منذ بدء الازمة (الروسية – الاوكرانية) سعت روسيا الاتحادية الى توسيع دائرة تحالفاتها لتعويض العزلة الدولية المفروضة عليها. واخذت تعتمد موسكو على إقامة علاقات غير رسمية مع دول مثل إيران، الصين، وكوريا الشمالية. وهذه الدول تشترك مع روسيا الاتحادية في بعض الأهداف الاستراتيجية مثل مواجهة الهيمنة الغربية وتقليل تأثير الولايات المتحدة في المنطقة.ومن ابرز التحالفات غير المعلنة ما ياتي :

- التحالف مع إيران:

العلاقات بين روسيا وإيران تعمقت بشكل كبير بعد العقوبات الغربية المفروضة على كلا البلدين. التحالف بينهما غير معلن ولكنه فعّال لاسيما في سوريا حيث يدعمان نظام (بشار الأسد) التعاون بين موسكو وطهران يتعدى ذلك ليشمل المجالات الاقتصادية والعسكرية.

- التحالف مع الصين :

رغم أن العلاقات الروسية الصينية معقدة، إلا أن التحالف غير المعلن بينهما يشمل التعاون الاقتصادي والعسكري. وهذا ما اكدته زيارة للرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) إلى الصين في 16مايو 2024. وكان الهدف الرئيس من هذه الزيارة تعزيز الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين. وخلال الزيارة عقد بوتين والرئيس الصيني (شي جين بينغ) محادثات تناولت مجموعة واسعة من القضايا، بما في ذلك التعاون الاقتصادي والتجاري فضلا عن القضايا الدولية والإقليمية الرئيسية ، أكدت هذه المحادثات على العلاقة الوثيقة بين البلدين ، كما عملت الصين على دعم روسيا الاتحادية من خلال شراء النفط والغاز الروسي وتقديم دعم دبلوماسي في المحافل الدولية. بالمقابل تسعى روسيا الى تقديم الدعم العسكري للصين والتعاون في مجال التكنولوجيا المتقدمة (https://www.cfr.org/backgrounder/china-russia-emerging-partnership-convenience)

ب. التحالفات غير المعلنة بين الولايات المتحدة واصدقائها:

الولايات المتحدة تعمل على بناء تحالفات غير معلنة لمواجهة التهديد الروسي . وتستفيد واشنطن من علاقتها الوثيقة مع دول أوروبا الشرقية وآسيا لتعزيز قدراتها العسكرية والدفاعية في وجه التهديدات الروسية.ومن ابرز تلك التحالفات ما ياتي :

- التحالف مع دول أوروبا الشرقية:

تتعاون دول مثل بولندا ودول البلطيق بشكل غير معلن مع الولايات المتحدة لتقوية دفاعاتها ضد أي تهديد روسي محتمل. هذا التعاون يشمل تبادل المعلومات الاستخباراتية والتدريب العسكري (https://www.brookings.edu/articles/the-strategic-partnership-between-the-us-and-eastern-europe/)

- التحالف مع اليابان وكوريا الجنوبية :

تسعى الولايات المتحدة الى تقوية تحالفاتها في آسيا من خلال تعاون غير معلن مع اليابان وكوريا الجنوبية لمواجهة التحالف الروسي الصيني المتنامي. يشمل هذا التعاون نشر قوات أمريكية في المنطقة وتعزيز الدفاعات الجوية والبحرية.

ث . التحالفات غير المعلنة مع القوى الإقليمية الأخرى:

ومن ابرز هذه التحالفات غير المعلنة ما ياتي :

- التحالف غير المعلن مع تركيا:

تلعب تركيا دورًا محوريًا في التحالفات غير المعلنة. ورغم علاقتها المتوترة مع الولايات المتحدة والغرب بشكل عام الا انها تضم داخل حدودها تسعة قواعد عسكرية امريكية ابرزها قاعدة أنجرليك وهي اضخم القواعد الجوية للحلف الشمالي الاطلسي المقامة على الاراضي التركية وهي مجهزة بأحدث الاسلحة والطائرات والصواريخ المتطورة مما يسمح لها بالسيطرة على اجواء الجزء الشرقي من البحر المتوسط وينفذ من خلالها

70% من الامدادات الجوية الامريكية وحلفائها في كل من العراق وافغانستان (عوني الحمصي . 2013)، في الوقت نفسه فان تركيا تحافظ على علاقات غير معلنة مع روسيا الاتحادية لتحقيق مصالحها الإقليمية لاسيما في سوريا والبحر الأسود (: https://www.crisisgroup.org/europe-central-asia/western-europe-mediterranean/turkey/turkeys-role-new-global-order) .

- التحالف غير المعلن مع الهند :

تحتفظ الهند بتحالفات غير معلنة مع كل من روسيا الاتحادية و الولايات المتحدة فالتحالف مع روسيا غير معلن لتعزيز قدراتها العسكرية ومواجهة التهديدات من الصين وباكستان هذا التحالف غير المعلن يشمل شراء الأسلحة الروسية وتبادل المعلومات الاستخباراتية (https://carnegieendowment.org/2022/03/10/india-and-russia-strategic-partnership-pub-86546)

2- الآثار المترتبة على التحالفات غير المعلنة

عادة ما تنعكس التحالفات غير المعلنة على الجوانب الامنية والاقتصادية وقضايا اخرى منها ما يأتي :

أ. على الأمن الاقليمي و العالمي :

ان التحالفات غير المعلنة تسهم في زيادة التوترات على الساحة الدولية. كما ان غياب الشفافية فيها يؤدي إلى زيادة عدم الثقة بين الدول ويزيد من خطر اندلاع صراعات غير محسوبة.

ب. على الاقتصادات المعنية :

التحالفات غير المعلنة يمكن أن تؤثر على الاقتصاد العالمي من خلال تغيير مسارات التجارة والاستثمار، فالدول قد تتجه لتقوية علاقاتها الاقتصادية مع شركاء غير معلنين لتفادي العقوبات أو لتعزيز قدرتها الاقتصادية.

ج. على السياسة الدولية:

تؤثر هذه التحالفات على السياسات الدولية من خلال تغيير ميزان القوى. فالدول التي تمتلك تحالفات قوية غير معلنة يمكن أن تؤثر بشكل أكبر على القرارات الدولية وتفرض رؤيتها في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة (https://www.foreignaffairs.com/articles/russia-fsu/2022-05-10/russias-new-allies) .

المطلب الخامس : مشهد نظام التعددية القطبية :

دون شك ان الحرب (الروسية-الأوكرانية) تعد حدثًا محوريا في التاريخ المعاصر، إذ قد تؤدي إلى تغييرات جذرية في النظام العالمي بعد انتهاء هذه الحرب، وبمعطيات هذا المشهد يحتمل أن يتجه النظام العالمي نحو تعددية القطبية، وهو ما يعني بروز قوى متعددة تكون قادرة على التأثير في النظام الدولي بدلاً من هيمنة قوة عظمى واحدة و لفهم هذا التحول بشكل دقيق، هناك عوامل وقوى داعمة لهذا الاتجاه وكما ياتي :

اولا : العوامل الداعمة للتعددية القطبية

1. ضعف الهيمنة الأمريكية :

خلال العقود الأخيرة كانت الولايات المتحدة القوة العظمى المهيمنة في النظام العالمي ولكن بعد الحرب الباردة ومع التطورات الأخيرة بدأ يظهر ضعف في النفوذ الأمريكي بعد الحروب التي شاركت فيها الولايات المتحدة بشكل مباشر في العراق وأفغانستان، فضلا عن ذلك الأزمة المالية العالمية عام 2008 كل ذلك أسهم في تآكل هذا النفوذ (Fareed.2008 Zakaria,) ، كما اظهرت السياسة الخارجية الأمريكية في عهد إدارة الرئيس الامريكي دونالد ترامب وأيضاً في بعض الأحيان في عهد إدارة الرئيس الامريكي جو بايدن ميلاً نحو الانعزال، مما أدى إلى تقليل الاعتماد على الولايات المتحدة من قبل حلفائها التقليديين (Charles Kupchan.2020)

2. صعود الصين

تعد الصين القوة الاقتصادية الثانية عالميًا بعد الولايات المتحدة، لكنها تتصدر دول العالم من حيث النمو والتوسع الاقتصادي. بمثل مشاريع مثل "مبادرة الحزام والطريق" وتعكس رغبة الصين في توسيع نفوذها الاقتصادي و الجيو سياسي ، فهي تحقق فائضاً تجارياً دائماً مع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ، كما شهد الجيش الصيني أيضًا تحديثًا وتطويرًا مستمرًا مما يعزز من قدرة الصين على التأثير في القضايا العالمية (https://www.cambridge.org/core/books/chinas-military-power/5EEA6189g9iEF3nwYffLyni4BDeVW1tY6LC1CH4)

3. نهوض روسيا الاتحادية بوصفها قوة عظمى عسكريا:

رغم التحديات الاقتصادية، تحتفظ روسيا بنفوذ عسكري وسياسي كبير، لاسيما في مناطق مثل أوروبا الشرقية والشرق الأوسط. واعطت الحرب (الروسية - الأوكرانية) انطباعا على قدرة روسيا على التأثير في الأمن الأوروبي . كما ان العلاقات الروسية مع الصين شكلت تحالفًا غير رسمي أسهم في توازن القوى أمام الولايات المتحدة والناتو (Douglas E. Schoen and Melik Kaylan.2014)

4. الاتحاد الأوروبي :

الاتحاد الأوروبي يمثل قوة اقتصادية كبيرة، ويسعى الى تحقيق استقلالية أكبر في سياساته الأمنية والدفاعية رغم التحديات الداخلية مثل خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي الا انه يبقى لاعبًا محوريًا في النظام العالمي (Susan Senior Nello.2014)، وتتسم العلاقات الأوروبية مع كل من الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والصين بالتعقيد مما يعزز من التوجه نحو تعددية القطبية.

5. صعود دول اقليمية اخرى :

في العقد الاخير من القرن الحالي شهد العالم ظهور قوى إقليمية مثل الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا واظهرت هذه الدول أيضًا علامات على زيادة نفوذها الاقليمي ، سواء في القضايا الاقتصادية أو السياسية وتعد الهند واحدة من أسرع الاقتصادات نموًا، وتسعى لتعزيز دورها على الساحة الدولية وهذه الدول تعمل على تعزيز تحالفات إقليمية ودولية مما يعزز من توجه تعددية القطبية.

ثانيا : القوى الداعمة لتعددية القطبية

1. زيادة التعاون الاقتصادي العالمي:

شهد العالم زيادة التعاون الاقتصادي بين الدول في القارات المختلفة ويعد ذلك عاملًا رئيساً في دعم التعددية القطبية ، وفي مقدمة تلك المبادرات تحالف البريكس BRICS والذي يهدف إلى خلق نظام اقتصادي بديل يمكنه منافسة النظام الذي تهيمن عليه الدول الغربية. منذ انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) ، كذلك شهد العالم زيادة في حجم التجارة السلعية وانتقال رؤس الاموال ما بين الدول النامية والمتقدمة على حد سواء مما يسهم في النتيجة بزيادة النمو الاقتصادي في الدول النامية والناشئة (Anthony P. D'Costa.2012)

2. التطورات التكنولوجية:

التطور التكنولوجي يعد محركًا رئيسًا في إعادة تشكيل النظام العالمي. فالدول التي تتمكن من السيطرة على تقنيات المستقبل، مثل الذكاء الاصطناعي والطاقة النظيفة، ستكون لديها القدرة على التأثير بشكل كبير في الشؤون الدولية ويعد السباق التكنولوجي بين الولايات المتحدة والصين أحد العوامل المحورية في تشكيل التعددية القطبية (Klaus Schwab.2016)

3. السياسات الخارجية المستقلة

تسعى مختلف دول العالم الى تحقيق سياسات خارجية مستقلة تُعبر عن مصالحها الوطنية بعيدًا عن الضغوط الخارجية وفي هذا الصدد يلاحظ السياسات الخارجية للهند التي تسعى الى تحقيق توازن بين علاقاتها مع الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية والصين بعيدا عن الاستقطابات الدولية .

كذلك نجحت بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا وألمانيا، الى تعزيز استقلالية قراراتها بعيدًا عن التبعية الكاملة للولايات المتحدة (Kemal Dervis and Jacques Mistral.2014)

4. التغيرات في المنظمات الدولية:

المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية، قد تشهد تغييرات تعكس الواقع الجديد لتعددية القطبية. هناك دعوات لإصلاح هذه المنظمات لتعكس التوازن الجديد للقوى ، وتلعب المنظمات الإقليمية مثل الاتحاد الأفريقي ومنظمة الآسيان(*[4]) أيضًا دورا متزايدًا في تعزيز التعددية القطبية.

ثالثا : التحديات التي تواجه النظام المتعدد الاقطاب :

وفق معطيات هذا المشهد و رغم الاتجاه الواضح نحو تعددية القطبية، فان هذا النظام يواجه تحديات عدة من بينها ما يأتي :

1. التوترات الجيوسياسية

الصراعات والتوترات بين القوى العظمى، مثل التوترات بين الولايات المتحدة والصين، وبين روسيا والغرب، يمكن أن تؤدي إلى أزمات كبرى تهدد الاستقرار العالمي ، كذلك النزاعات الإقليمية في الشرق الأوسط

([4])(*) منظمة الأسيان، المعروفة أيضًا باسم رابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN)، هي منظمة إقليمية مقرها في جاكارتا ، اندونيسيا ، تأسست في 8 أغسطس 1967 بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والأمني والاجتماعي والثقافي بين دول جنوب شرق آسيا. الدول الأعضاء في الأسيان هي: (إندونيسيا. ماليزيا الفلبين سنغافورة تايلاند بروناي. فيتنام. لاوس ميانمار كمبوديا) وتهدف المنظمة إلى تعزيز النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية والثقافية في المنطقة، بالإضافة إلى تعزيز السلام والاستقرار بين الدول الأعضاء.

كما حصل في حرب (اسرائيل) على غزة والتوترات في شمال (اسرائيل) وأفريقيا قد تؤدي إلى تحالفات غير مستقرة وتعطل اقامة هذا النظام .

2. التحديات الاقتصادية :

الأزمات الاقتصادية العالمية مثل تلك التي قد تنجم عن التغيرات المناخية أو الأوبئة مثل وباء (19-Coved) قد تؤثر على توزيع القوة الاقتصادية بين الدول كذلك الفقر و اللامساواة الاقتصادية داخل الدول وفيما بينها قد تؤدي إلى توترات داخلية تؤثر على الاستقرار العالمي.

3. التحديات البيئية :

تمثل التغيرات المناخية تهديدًا مشتركًا يتطلب تعاونًا عالميًا، وهذا يمكن أن يكون صعبًا في نظام تعددية القطبية أذ تتباين مصالح الدول.

4. التحالفات والتحالفات المضادة

التحالفات الجديدة قد تؤدي إلى تشكيل محاور جديدة للصراع والتعاون على سبيل المثال التحالف بين الصين وروسيا قد يؤدي إلى تحالفات مضادة بين الدول الغربية ودول آسيوية أخرى.

ونستخلص من هذا المشهد ان العالم يتجه نحو التعددية القطبية على المدى الطويل ، والذي بموجبه سوف تتوزع القوة الدولية بين عدة قوى عظمى وإقليمية ، هذا التحول سيكون مدعومًا بعوامل اقتصادية وتكنولوجية وسياسية وفي المقابل هناك تحديات جيوسياسية واقتصادية وبيئية كبيرة اذ ان التعددية القطبية قد توفر فرصًا جديدة للتعاون الدولي، لكنها ستتطلب أيضًا إدارة حكيمة لتجنب الصراعات وضمان الاستقرار العالمي.

الاستنتاجات

ومما تم استعراضه ، فهناك اربعة مشاهد مستقبلية محتملة لتداعيات الازمة (الروسية-الاوكرانية) على النظام الاقتصادي العالمي يمكن اجمالها بالاتي :-

1. المشهد الاول : إذا استقر النظام الأحادي القطبية على حاله، فإن الولايات المتحدة ستظل القوة العظمى المهيمنة قادرة على فرض سياساتها الاقتصادية والعسكرية على الصعيد العالمي ، و ستظل الولايات المتحدة متمتعة بنفوذ واسع في المؤسسات الدولية مما يتيح لها تشكيل القواعد والمعايير التي تحكم النظام الدولي القائم .

2. المشهد الثاني : تراجع النظام الأحادي القطبية ويمكن أن يحدث نتيجة للتحديات الاقتصادية والسياسية المتزايدة التي تواجه الولايات المتحدة، مثل العجز المالي والتوترات الداخلية. في المقابل تصاعد نفوذ القوى الصاعدة مثل الصين وروسيا يمكن أن يؤدي إلى الحد من قدرة الولايات المتحدة على الهيمنة على الشؤون الدولية.

3. المشهد الثالث : التحالفات غير المعلنة قد نشهد تشكيل تحالفات غير رسمية بين الدول لمواجهة الهيمنة الأمريكية و هذه التحالفات يمكن أن تكون اقتصادية، عسكرية، أو سياسية، وتعمل على تحقيق مصالح مشتركة دون الإعلان عنها بشكل رسمي. هذا الوضع يعكس تحولاً في القوى الدولية، إذ تعمل الدول بشكل أكثر استراتيجية في هذه التحالفات لتحقيق التوازن ضد القوى المهيمنة.

4. المشهد الرابع : في حال بزوغ نظام التعددية القطبية، سنشهد بروز عدة قوى عظمى تتقاسم النفوذ على المستوى العالمي. وبالتحديد يمكن للصين وروسيا والاتحاد الأوروبي أن تلعب أدواراً رئيسة إلى جانب الولايات المتحدة، مما يؤدي إلى نظام دولي أكثر تنوعاً، وهذا النظام يتيح فرصاً أكبر للتعاون الدولي ولكنه أيضاً قد يزيد من التنافس والصراعات على النفوذ والموارد.

التوصيات:

1. تعزيز التعاون الاقتصادي بين (الجنوب- الجنوب) واستغلال الفرص التي توفرها ظروف ما بعد انتهاء الازمة (الروسية-الاوكرانية) ، وحتى يتحقق ذلك يكون من الضروري احياء المنظمات الدولية التي كانت تبنى وجهات نظر هذه المجموعة الدولية مثل منظمة دول عدم الانحياز ولكن في صيغ واطر جديدة تنسجم مع التحولات القادمة في طبيعة العلاقات الاقتصادية الدولية.

2. على الدول النامية تجنب الاستقطابات من قبل ما تعززه نتائج مشاهدات الازمة (الروسية-الاوكرانية) كما حصل ذلك في ظل نظام الثنائية القطبية والذي تفكك بعد اربعة عقود ونصف ولم تنجح هذه الدول في تحقيق طموحات مجتمعاتها في تحقيق تجارب تنمية ناجحة تستند الى الاعتماد على الذات وعانت خلال هذا النظام من مشاكل اقتصادية عديدة وفي مقدمة ذلك تفاقم المديونية الخارجية للدول النامية في ظل نظام الاحادية القطبية فان الدول النامية وجدت نفسها تخضع الى املاءات الولايات المتحدة الامريكية متزعمة هذا النظام تحت حجج الدخول في تحالفات دولية تخدم مصالح الدول الغربية فالواقع عندما تشعر الاخيرة بتعرضها للخطر

المطلوب من الدول النامية الانخراط والتنفيذ دون مراعاة مصـــالح مجتمعاتها ، ودون شـــك اعطى الاحتلال الامريكي والغربي الى كل من افغانســـتان (2001) والعراق (2003) تحت حجج ومبررات غير صـــحيحة انطباعات الازدواجية التي يتعامل بها الغرب الصناعي.

3. من مصـلحة الدول النامية تشـجيع ودعم سـعي النظام الاقتصـادي المرتقب بعد انتهاء الازمة (الروسية –الاوكرانية) لإيجاد نظم مدفوعات مالية جديدة لتسوية المعاملات الاقتصادية والتجارية والذي تسعى الى انشـــائها قوى وتحالفات صـــاعدة مثل مجموعة (بريكس) من اجل زيادة المســـاهمة في حجم التجارة الدولية للدول التي تواجه صعوبات في تجارتها الخارجية بسبب العقوبات الاقتصادية من قبل الولايات المتحدة الامريكية.

4. دعم توجهات الدول النامية في قارة افريقيا في خطواتها للتخلص من براثين الاســـتعمار القديم الذي يسيطر على ثرواتها الوطنية وهذا ما حاصل فعلا في دول هذه القارة (النيجر ومالي وبوركينا فاسو وغينيا) ، واســـتنادا الى كل المشـــاهدات التي من المتوقع ان تكون احداها او جميعها بنســـب متفاوتة في اعقاب الازمة (الروسية-الاوكرانية) و سيوفر اجواء مناسبة لتحقيق طموحات هذه الدول.

5. ما يخص العراق لعل الظروف العراقية الجديدة ما بعد عام 2003 توفر للعراق فرصـــة الاندماج الاقتصـــادي مع دول العالم ، ويبدو ان ذلك لم يتحقق بفعل التدخلات الاقليمية ومثل بقية الدول النامية يسعى العراق الى إيجاد شراكات اقتصادية وتجارية مع قوى صاعدة جديدة ولديه كل الامكانات الاقتصادية التي يحتاجها العالم وفي مقدمتها الاحتياطيات النفطية الكبيرة والموقع الجغرافي الذي يربط (الشـــرق - الغرب) من العالم وبداية هذا التوجه تطلع العراق الى انجاز خط التنمية التي ترتبط فيه مصالح دول بعيدة ومجاورة للعراق.

المصادر

1- Council on Foreign Relations, "The Unipolar Moment Revisited", 2022. URL: https://www.cfr.org
2- North Atlantic Treaty Organization, "NATO's Response to the Ukraine Conflict", 2022. URL: https://www.nato.int
3- Brookings Institution, "Soft Power: The Means to Success in World Politics", 2022. URL: https://www.brookings.edu
4- Foreign Affairs, "The Limits of Sino-Russian Partnership", 2022. URL: https://www.foreignaffairs.com
5- The Economist, "Russia's Economy: Heading for Trouble", 2023. URL: https://www.economist.com
6- McKinsey & Company, "The Future of US Technology Leadership", 2023. URL: https://www.mckinsey.com
7- Reuters, "Western Response to the Ukraine War", 2022. URL: https://www.reuters.com
8- Washington Summit Declaration, issued by the NATO Heads of State and Government participating in the meeting of the North Atlantic Council in Washington, D.C. 10 July 2024. URL: https://www.nato.int/cps/en/natohq/official_texts_227678.htm?selectedLocale=en
9- Bloomberg, "Impact of Sanctions on Russia", 2023. URL: https://www.bloomberg.com
10- Financial Times, "China's Strategic Calculations in the Ukraine Conflict", 2023. URL: https://www.ft.com
11- Chatham House, "The Adaptability of the Unipolar System", 2023. URL: https://www.chathamhouse.org
12- Mankoff, J"Russia’s War in Ukraine: Implications for the International System". Center for Strategic and International Studies , 2022,. https://www.csis.org/analysis/russias-war-ukraine-implications-international-system
13- Kofman, M., & Lee, T.. "Russia’s Strategy in Ukraine and the Broader Implications". Foreign Affairs, 2022 , https://www.foreignaffairs.com/articles/russia-fsu/2022-03-18/russias-strategy-ukraine
14- Rolland, N.. "China’s Belt and Road Initiative: Underwhelming or Game-Changer?". The Washington Quarterly.2019, https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/0163660X.2019.1606541
15- Armijo, L. E. "The BRICs countries (Brazil, Russia, India, and China) as analytical category: Mirage or insight?". Asian Perspective , 2007, https://www.jstor.org/stable/42704565

16- Weitz, R. "China-Russia Military Cooperation: A New Entente?". Strategic Studies Quarterly, 2020, https://www.airuniversity.af.edu/SSQ/Display/Article/2328379/china-russia-military-cooperation-a-new-entente/
17- Rolland, N. "China's Belt and Road Initiative: Underwhelming or Game-Changer?". The Washington Quarterly, 2019, https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/0163660X.2019.1606541
18- Kennedy, S. "China's Expanding Economic and Strategic Footprint". Center for Strategic and International Studies. 2020 , https://www.csis.org/analysis/chinas-expanding-economic-and-strategic-footprint
19- Mankoff, J. (2022). "Russia's War in Ukraine: Implications for the International System". Center for Strategic and International Studies.
20- Biscop, S. "European Strategy in the 21st Century: New Future for Old Power". Routledge, 2020 , https://www.routledge.com/European-Strategy-in-the-21st-Century-New-Future-for-Old-Power/Biscop/p/book/9781138693524
21- Ulrichsen, K. C. "The Gulf States in International Political Economy". Palgrave Macmillan,2020, https://link.springer.com/book/10.1007/978-3-030-32394-4
22- Carmody, P. "The Rise of the BRICS in Africa: The Geopolitics of South-South Relations". Zed Books,2013, https://www.zedbooks.net/shop/book/the-rise-of-the-brics-in-africa/
23- Kupchan, C. "No One's World: The West, the Rising Rest, and the Coming Global Turn". Oxford University Press ,2012 , https://global.oup.com/academic/product/no-ones-world-9780199739394
24- Narlikar, A. (2010). "New Powers: How to Become One and How to Manage Them". Columbia University Press, https://cup.columbia.edu/book/new-powers/9780231701418
25- Thakur, R. (2016). "The United Nations, Peace and Security: From Collective Security to the Responsibility to Protect". Cambridge University Press, https://www.cambridge.org/core/books/united-nations-peace-and-security/7F1F0B5B3E5A9FA8D63F4A6BC8F85840
26- Eichengreen, Barry. "Exorbitant Privilege: The Rise and Fall of the Dollar and the Future of the International Monetary System". Oxford University Press. ISBN: 978-0199931095,2011, https://global.oup.com/academic/product/exorbitant-privilege-9780199931095
27- Unspoken Alliances: The Quiet Ties Between Russia and Iran" - The Atlantic.
- URL: https://www.theatlantic.com/international/archive/2022/06/russia-iran-alliance-syria/661042/
28-China and Russia: An Emerging Partnership of Convenience" - Council on Foreign Relations.
- URL: https://www.cfr.org/backgrounder/china-russia-emerging-partnership-convenience
29-The Strategic Partnership Between the US and Eastern Europe" - Brookings Institution.
- URL: https://www.brookings.edu/articles/the-strategic-partnership-between-the-us-and-eastern-europe/
30- عوني الحمصي ، اهم القواعد العسكرية الامريكية في تركيا ، مؤسسة دام بريس الاعلامية ، 7 سبتمبر 2013، على الرابط : https://www.dampress.net/mobile/?page=show_det&category_id=48&id=31653&lang=ar
31- Turkey's Role in the New Global Order" - International Crisis Group.
- URL: https://www.crisisgroup.org/europe-central-asia/western-europe-mediterranean/turkey/turkeys-role-new-global-order
32- India and Russia: A Strategic Partnership" - Carnegie Endowment for International Peace.
- URL: https://carnegieendowment.org/2022/03/10/india-and-russia-strategic-partnership-pub-86546
33- Russia's New Allies: How the War in Ukraine is Redrawing Global Alliances" - Foreign Affairs.
URL: https://www.foreignaffairs.com/articles/russia-fsu/2022-05-10/russias-new-allies
34- Fareed Zakaria, "The Post-American World", 2008, W. W. Norton & Company , https://wwnorton.com/books/9780393062359
35- Charles Kupchan, "Isolationism: A History of America's Efforts to Shield Itself from the World", 2020, Oxford , (https://www.brookings.edu/book/chinas-belt-and-road-initiative
36- Roger Cliff, "China's Military Power: Assessing Current and Future Capabilities", 2015, Cambridge University Press, https://www.cambridge.org/core/books/chinas-military-power/5EEA6189g9iEF3nwYffLyni4BDeVW1tY6LC1CH4)

[37-] Douglas E. Schoen and Melik Kaylan, "The Russia-China Axis: The New Cold War and America's Crisis of Leadership", 2014, Encounter Books Books https://www.encounterbooks.com/books/the-russia-china-axis/

[38-] Susan Senior Nello, "The European Union: Economics, Policy And History", 2012, McGraw-Hill Education ,https://www.mheducation.co.uk/the-european-union-economics-policies-and-history-9780077129660-emea-group

[39-] Anthony P. D'Costa, "Globalization and Economic Nationalism in Asia", 2012, Oxford University Press , https://global.oup.com/academic/product/globalization-and-economic-nationalism-in-asia

[40-] Klaus Schwab, "The Fourth Industrial Revolution", 2016, World Economic Forum, https://www.weforum.org/about/the-fourth-industrial-revolution-by-klaus-schwab

[41-] Kemal Dervis and Jacques Mistral, "Europe's Crisis, Europe's Future", 2014, Brookings Institution Press, Brookings (https://www.brookings.edu/book/europes-crisis-europes-future/